في الكفر واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحق ويعقوب
يعني انه انما حاز هذه الكمالات وفاز بتلك الكرامات انه اتبع ملة
اباية الكرام ولم يتبع ملة قوم كفروا بالمبدا والمعاد وانما قاله عليه
السلام ترغيبا لصاحبيه في الايمان والتوحيد وتنفيرا لهما عما
كانا عليه من الشرك والضلال وقدم ذكر تركه ملتهم على ذكر اتباع
ملة ابايه لان التخلية متقدمة على التحلية ما كان اي ما صح
وما استقام فضلا عن الوقوع لنا معاشر الانبيا لقوة نفوسنا
ووفور علومنا ان نشرك بالله من شي اي شي كان من ملك
او جني او انسي فضلا عن الجماد والنحت ذلك اي التوحيد المدلول
عليه بقوله ما كان لنا ان نشرك بالله من شي من فضل الله علينا
اي فاشي من تاييده لنا بالنبوة وترشيحه ايانا لقيادة الامة
وهدايتهم الى الحق وذلك مع كونه من موجبات التوحيد وداعية
نعمة جليلة وفضل عظيم علينا بالذات وعلى الناس كافة
بواسطتنا وحيث عبر عن ذلك بذلك العنوان عبر عن التوحيد
الذي يوجبه بالشكر فقيل ولكن اكثر الناس لا يشكرون
لا يوحدون فان التوحيد مع كونه من اثار ما ذكر من التاييد
شكر لله عز وجل على تلك النعمة وانما وضع الظاهر موضع المضمر
الراجع الى الناس لزيادة توضيح وبيان ولقطع توهم رجوعه
الى مجموع الوهم بعد اختصاص عدم الشاكر بالناس وقيل ذلك التوحيد
من فضل الله علينا حيث اعطانا عقولا ومشاعر نستعملها في دلايل
التوحيد التي مهدها في الانفس والافاق وقد اعطى ساير الناس
ايضا مثلها ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يصرفون تلك
القوى والمشاعر الى ما خلقت هي له ولا يستعملونها فيما ذكر من

ادلة

ادلة التوحيد الافاقية والانفسية والعقلية والنقلية ياصاحبي
السجن اي يا صاحبي في السجن كما تقول يا سارق الليلة ناداهما
بعنوان الصحبة في مدار الاشتمال ودار الاحزان التي تصفو فيها المودة
وتخلص النصيحة ليقبلا عليه ويقبلا مقالته وقد ضرب لهما مثلا
يتضح به الحق عندهما حق اتضاح فقال ارباب متفرقون
لا ارتباط بينهم ولا اتفاق يستعبد كل منهم حسبما اراد غيرهما
مراقب للاخيرين مع عدم استقلاله خير لكما ام الله المعبود بالحق
الواحد المنفرد بالالوهية القهار الغالب لا يغالبه احد وبعد
تنبيههما على فساد تعدد الارباب لبين لهما سقوط الهتهما عن
درجة الاعتبار راسا فضلا عن الالوهية فقال معمما للخطاب
لهما ولمن على دينهما ما تعبدون من دونه اي من دون الله شيا
الا اسما فارغة لا مطابق لها في الخارج لان ما ليس فيه مصداق
اطلاق الاسم عليه لا وجود له اصلا فكانت عبادتهم لتلك الاسما
فقط سميتموها جعلتموها اسما وانما لم يذكر المسميات تربية لما
يقتضيه المقام من اسقاطها عن مرتبة الوجود وايذانا بان تسميتهم
في البطلان حيث كانت باسمي عبادتهم حيث كانت بلا معبود
انتم واباؤكم بمحض جهلكم وضلالتكم ما انزل الله بها اي بتلك
التسمية المستتبعة للعبادة من سلطان من حجة تدل على صحتها
ان الحكم في امر السعادة المتفرعة على تلك التسمية الا لله
عز سلطانه لانه المستحق لها بالذات اذ هو الواجب بالذات الموجد
للكل والمالك لامره امر استيناف مبني على سوال ناشي من قوله ان
الحكم الا لله فكانه قيل فماذا حكم الله تعالى في هذا الشان فقيل امر
على السنة الانبيا عليهم السلام الا تعبدوا الا اياه حسبما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)